محددات التشكل العمراني للمجال في المخيم الفلسطيني دراسة حالة مخيم جنين بالضفة الغربية المحتلة

أمير عبد الحميد محمد ضهير[1]، خلف الله بوجمعة [2]، أحسن بن ميسي[3]

1 قسم الهندسة المعمارية، جامعة جيجل، الجزائر
2 جامعة مسيلة، الجزائر
3 جامعة قسنطينة 3، الجزائر

تاريخ الإستلام 2016/03/20– تاريخ القبول 2017/10/24

الملخص

تشكلت الفراغات العمرانية داخل المخيمات الفلسطينية نتيجة لتراكم الأنسجة العمرانية عبر فترات زمنية متلاحقة. حيث تأثر المجال العمراني للمخيم بعدة عوامل ومحددات اجتماعية واقتصادية وسياسية متعاقبة منذ نشوء المخيمات وحتى الآن. يطرح هذا البحث تساؤلا رئيسيا حول كيفية تشكل المجال العمراني في المخيمات الفلسطينية، وما هي خصائصه؟.

ويهدف هذا البحث لفهم خصائص التشكيل العمراني للمخيمات الفلسطينية وذلك بهدف تحسين البيئة السكنية داخل المخيمات في ظل الاعتبارات الاجتماعية والسياسية والعمرانية القائمة.

وقد تم تحديد فرضية عامة مفادها أن التشكيل العمراني للمجال خضع لعدة عوامل مختلفة أثرت في مورفولجية المجال العمراني وأنتج الطابع المميز للمخيمات كحالة سكنية فريدة. وأستند البحث لإتمام الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي مستعينا باستمارتي الملاحظة والاستبيان، وبعض البرامج التقنية المستخدمة في التحليل الهندسي، وذلك لإبراز العوامل التي شكلت المجال العمراني للمخيم.

تم تحديد (عينة نمطية) من مجتمع الدراسة (مخيم جنين) وذلك بدراسة حارة الحواشين، وهي الحارة التي تم هدمها إثر اجتياح قوات الاحتلال الإسرائيلي لمخيم جنين وإعادة اعمارها كليا وجزئيا فيما بعد. وذلك بهدف إجراء الدراسة على النسيج القديم والجديد واجراء مقارنة بينهما للوصول إلى أبرز الخصائص التي ساهمت في تشكل المجال القديم للمخيم.

الكلمات المفتاحية: التشكيل العمراني، المخيمات الفلسطينية، المجال العمراني، الفراغ العمراني.

Abstract

Urban spaces inside Palestinian refugee camps were formed over time as a result of accumulative tissue that constitutes its urban and architectural history. Urban camp area was affected by several social, economic and political determinants, since the emergence of the camps until now.

This research takes steps to investigate this phenomenon, and raises a key question about urban domain formation in Palestinian camps exploring its characteristics.

It aims to better understand the formation process of urban Palestinian camps, in order to improve the residential environment inside the camps, and to enhance the social, political and urban milieu. The research adopts a general hypothesis that the formation of urban domain inside the camp was influenced by several different factors, which affected its urban morphology and produced a distinctive unique housing character.

The research is based upon analytical methodology using descriptive analytical methods invoking observation and questionnaires, as well as technical programs used in engineering analysis. To illustrate the factors that formed the physical field of the camp

The research identifies a typical sample of the population study (Jenin) by examining Hawashin neighborhood; a region demolished by the invasion of the Israeli occupying forces to Jenin refugee camp, which was entirely re-built later. This research focused on the old and new tissue and conducted a comparative analytical study to better understand their characteristics, which have played a key role in the formation of the old neighborhood of the camp.

Keywords: urban composition, Palestinian camps, urban area, urban space.

Résumé

Les espaces urbains dans les camps de réfugiés palestiniens ont été formés au fil du temps. Comme zones urbaines, ces camps ont été le résultat de la combinaison de plusieurs facteurs d'ordre social, économique et politiques, depuis leur émergence jusqu'à présent.

Cette recherche à pour objectif de déceler les facteurs déterminants de la morphologie urbaine, afin de pouvoir améliorer le cadre de vie général. Dans ce sens, notre recherche est basée sur une méthodologie descriptive en utilisant les techniques d'observation et des questionnaires. Ensuite et afin de procéder a l'étude de la population de (Jénine), nous avons pris comme échantillon représentatif le quartier (Hawashin). Il s'agit d'une partie détruite par l'invasion par les forces d'occupation israéliennes, et qui a été entièrement reconstruite plus tard.

L'etude comparative du tissu urbain a porté sur deux constituantes (anciens et nouveaux tissue urbain), afin de mieux comprendre les facteurs, qui ont joué un rôle prépondérant dans la formation du premier noyau. de ce camp.

Mots clés: Camps palestiniens, Poche urbaine, Espace urbain.

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1, الجزائر, ديسمبر 2017

المقدمة

تتسم المخيمات الفلسطينية بطابعها العمراني والاجتماعي المميز، حيث يتم تصنيف المخيم في دوائر الإحصاء الفلسطينية الرسمية والدراسات والأبحاث المختصة كتصنيف منفصل بجانب كل من الريف والحضر[1]. وتشكل المجال العمراني بشكل عام ومخيم جنين بالضفة الغربية المحتلة بشكل خاص نتيجة موجة الهجرة الكبيرة التي أعقبت الحرب العربية الإسرائيلية واحتلال فلسطين. حيث جمع المهجرون في أماكن محددة ونُصبت لهم الخيم وسميت فيها بعد بالمخيمات. وتطور المخيم عمرانيا عبر فترات زمنية طويلة، وتأثر مجاله العمراني بالعديد من العوامل التي ساهمت في تشكل ملامحه العامة الآن. كما أثر هذا المجال على سلوك السكان .

وفي مخيم جنين يرتبط التشكيل العمراني كغيره من المخيمات الفلسطينية ارتباطا وثيقا بالبيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية للسكان. والمخيمات الفلسطينية كحالة سكنية فريدة تأثرت بالظروف والأحداث السياسية التي صاحبت نشأتها والمتغيرة طوال فترة إقامتها وحتى اليوم. كما يعاني المجال العمراني العديد من المشاكل الاجتماعية والعمرانية التي استمرت بالرغم من إعادة تخطيط وبناء جزء منه (حارة الحواشين وحارة الدمج) وذلك بعد عمليات الهدم الكلي التي تمت في عام 2002 من طرف قوات الاحتلال الإسرائيلي والتي طالت هذا الجزء من المخيم وإعادة إعماره من جديد بشكل كامل .

وأنتج هذا الأمر تصورا مسبقا بأن حل مشكلة المخيمات الفلسطينية العمرانية لا يمكن أن يتم من خلال هدمها وإعادة بنائها. وتهدف الدراسة للبحث في الأسس والخصائص التي ساهمت في تشكل المجال العمراني الحالي وفهم كيفية تعامل السكان مع مجالهم الخاص والعام بهدف وضع تصورات يمكن من خلالها المساهمة في تحسين الحياة داخل مخيم جنين والمخيمات الفلسطينية بشكل عام.

وتجدر الإشارة إلى وجود العديد من الدراسات التي قامت بالبحث في المخيمات الفلسطينية ودراستها اجتماعيا واقتصاديا وعمرانيا. ونشير هنا إلى دراسة (عبد المنعم مهداوي) [2]، والتي تناول فيها دراسة خصائص المسكن داخل المخيم وإجراء مقارنة تاريخية للتطور العمراني الذي شهده المخيم محل الدراسة. ومن أبرز النتائج المتحصل عليها أن ثبات الحيز الجغرافي للمخيمات أدى إلى حدوث اختلالات اجتماعية وعمرانية وصحية نتيجة لتراص البيوت وعدم مراعاة قوانين واشتراطات البناء الأمر الذي أدى إلى تآكل الارتدادات وغياب المساحات المخصصة للأطفال داخل المخيم.

الإشكالية:

تأثر مخيم جنين بالعديد من العوامل والمحددات التي ساهمت في تشكل مجاله العمراني، ونحاول في هذا البحث فهم كيفية تشكل المجال العمراني للمخيم من خلال دراسة مجموعة من المؤشرات المادية وغير المادية وإسقاطها على نسيجي المخيم القديم والجديد.

المنهجية وإجراءات الدراسة:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة المؤشرات المادية وغير المادية المؤثرة على المجال. وذلك من خلال جمع البيانات الوصفية من خلال استمارة استبيان وتحليل البيانات والمخططات للوصول للنتائج.

وتم تحديد (عينة نمطية) من مجتمع الدراسة (مخيم جنين) وذلك بدراسة (حارة الحواشين) كدراسة حالة، وهي الحارة التي تم هدمها إثر اجتياح قوات الاحتلال الإسرائيلي لمخيم جنين وإعادة إعماره كليا وجزئيا فيما بعد. وذلك بهدف إجراء الدراسة على النسيج القديم والجديد واجراء مقارنة بينهما للوصول إلى أبرز الخصائص التي ساهمت في تشكل المجال القديم للمخيم .

حدود الدراسة:

تم اختيار حارة الحواشين كدراسة حالة وهي قلب مخيم جنين وتعرف حاليا إضافة لمناطق أخرى بـ (المخيم الجديد) وذلك لتهدمه أثناء اجتياح قوات الاحتلال الإسرائيلي له وإعادة تخطيطه وبناءه من جديد، الامر الذي سيظهر الفرق بين تشكل المجال العمراني طوال سنوات نشأة المخيم وطريقة تخطيطه وبين التخطيط الجديد للمنطقة وإجراء مقارنة بين المخططين.

أولا: مجال الدراسة (مخيم جنين للاجئين):

يعتبر مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين أحد المخيمات الفلسطينية الـ (59) المنتشرة في كل من سوريا ولبنان والأردن والضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة. وتشرف عليها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة (الأونروا). [3]

1 .الموقع:

يقع مخيم جنين في أطراف مرج بن عامر في الجانب الغربي لمدينة جنين (الخريطة رقم 1)، ويتميز موقع المخيم ومدينة جنين بأنه نقطة اتصال مهمة على الطرق المتجهة من حيفا والناصرة شمالا إلى القدس المحتلة ونابلس جنوبا. وتقع المدينة على دائرة عرض (28–32) شمالا وعلى خط طول (18–35) شرقا. كما ويقع المخيم بالقرب من حدود فلسطين المحتلة عام (1948) الأمر الذي جعل منه نقطة تواصل مع الفلسطينيين داخل الحدود التاريخية لفلسطين.

خريطة رقم (1): موقع مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين

المصدر: بتصرف عن-الأمم المتحدة، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية -الأراضي الفلسطينية المحتلةOCHA

2. المساحة والسكان :

تم تأسيس المخيم في العام (1953) على مساحة (372) دونما (الدونم يساوي 1000 متر ^{2})، وزاد إلى (480) دونم في العام (2002). ونتيجة الزيادة من خلال شراء الأراضي المحاذية للمخيم من طرف السكان، إلا أن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين تعترف بحدود المخيمات الثابتة عن نشأتها.

وبلغ عدد سكان المخيم (10176) لاجئ عام (2007). [4]

3. النسيج العمراني لمخيم جنين:

يتكون النسيج العمراني لمخيم جنين كغيره من المخيمات من مجموعة من الحارات السكنية وهذه الحارات غير مقسمة مكانيا بحدود أو فراغات ثابتة. وتأسست نتيجة لتجمع السكان على شكل مجموعات تربطهم صلة قرابة أو ينتسبون إلى نفس المدينة أو القرية التي تم تهجيرهم منها عند النكبة. وتعرض المخيم في العام (2002) إلى عملية اجتياح واسعة تم من خلالها تدمير أجزاء كاملة من المخيم بشكل كلي. وقد مس التدمير كلا من حارة الحواشين وهي أقدم حارة موجودة في المخيم وحارة الدمج حيث مس التدمير أجزاء واسعة منهما إضافة لعدد من المواقع الأخرى. وتم إعادة إعمارها بشكل كامل بناءا على مخطط هندسي لتسمى بالمخيم الجديد، الأمر الذي يعتبر التجربة الأولى للتدخل عمرانيا على المخيم بهذا المستوى الكبير. لذلك ارتأينا دراسة حارة الحواشين بشكل تفصيلي عند تحليل النسيج العمراني هندسيا.

إن التشكيل العمراني للمخيم الجديد كان ناتجا عن مشروع عمراني متكامل بدأ بالتصميم وانتهى بتنفيذ المخطط على أرض الواقع، لذلك فإن دراسة المخيم الجديد وتحليل التدخلات التي طرأت عليه من طرف السكان ومقارنتها بالتشكيل العمراني للمخيم القديم يمكن أن يقدم إجابة عن الآليات والعوامل التي ساهمت في التشكيل العمراني الحالي للمخيم.

ثانيا: المحددات العامة لتشكيل المجال العمراني للمخيم:

يعتبر التشكيل العمراني نتاج لتفاعل العديد من العوامل وانعكاس لثقافة المجتمع، حيث تجاوز دور المعمار تحقيق الاحتياجات المادية للإنسان وتوفير الحماية [5].

ومن خلال دراسة النظريات التي تتحدث عن التشكيل العمراني تبين أن الكثير من الباحثين اهتموا بدراسة الجوانب المادية للتشكيل والتي تركز على مواد البناء والمناخ والجانب الأمني في المدن والعوامل الاقتصادية. بينما يلعب الجانب غير المادي دورا مهما في تشكيل أي مجال عمراني كالخلفية الثقافية للسكان والجانب الاجتماعي.

ويمكن تقسيم محددات التشكيل العمراني للمجال إلى قسمين:

- محددات مادية (عمرانية)
- محددات غير مادية (غير عمرانية)

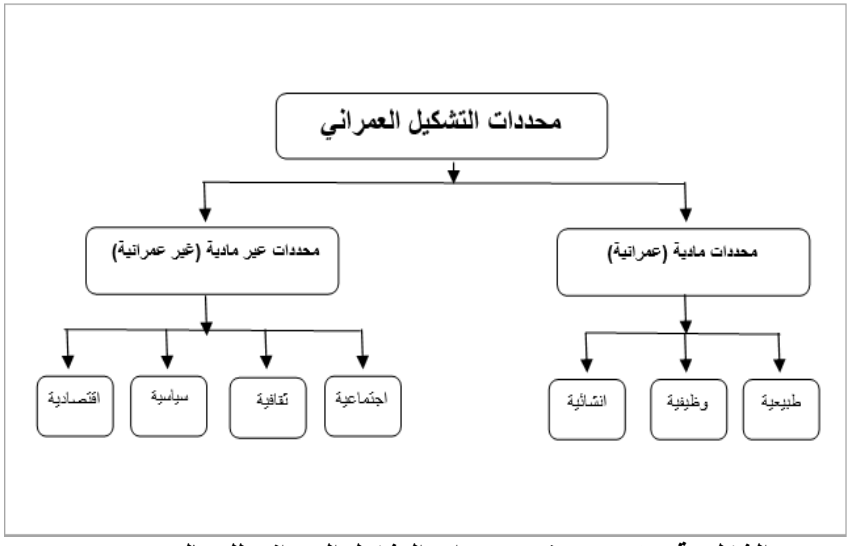

الشكل رقم (01): يوضح محددات التشكيل العمراني للمجال

المصدر: الباحث 2015

بناءا على المحددات يمكن تحديد مجموعة من المؤشرات المادية والمؤشرات غير المادية والتي يمكن من خلالها فهم الكيفية التي تشكل بها المجال العمراني لمخيم جنين محل الدراسة، وذلك بإسقاطها على ما يعرف بـ (المخيم الجديد) وسيتم تناول بعض المؤشرات بالدراسة وهي:

1. المؤشرات المادية

تبحث المؤشرات المادية في تكوين الإطار الفيزيائي المبني وتشكل الفراغات العمرانية داخل نسيج المخيم وتطور البناء فيه، وسيتم في هذا البحث دراسة ثلاث مؤشرات هي:

1.1 النفاذية

إن دراسة درجة النفاذية التي تحكم العلاقة بين الكتل والفضاء المحيط بها يفضي إلى إدراك قدرة الإنسان على الحركة داخل المجال العمراني وذلك من خلال آليات تصميم وطرق تموضع مسارات الحركة وشبكة الطرق الرابطة بين الكتل والفراغات المشكلة من خلالها. وتكمن أهمية النفاذية في كيفية إتاحة مسارات متنوعة للوصول من مكان إلى آخر، ويتم ذلك من خلال توفير البدائل وتنوعها.

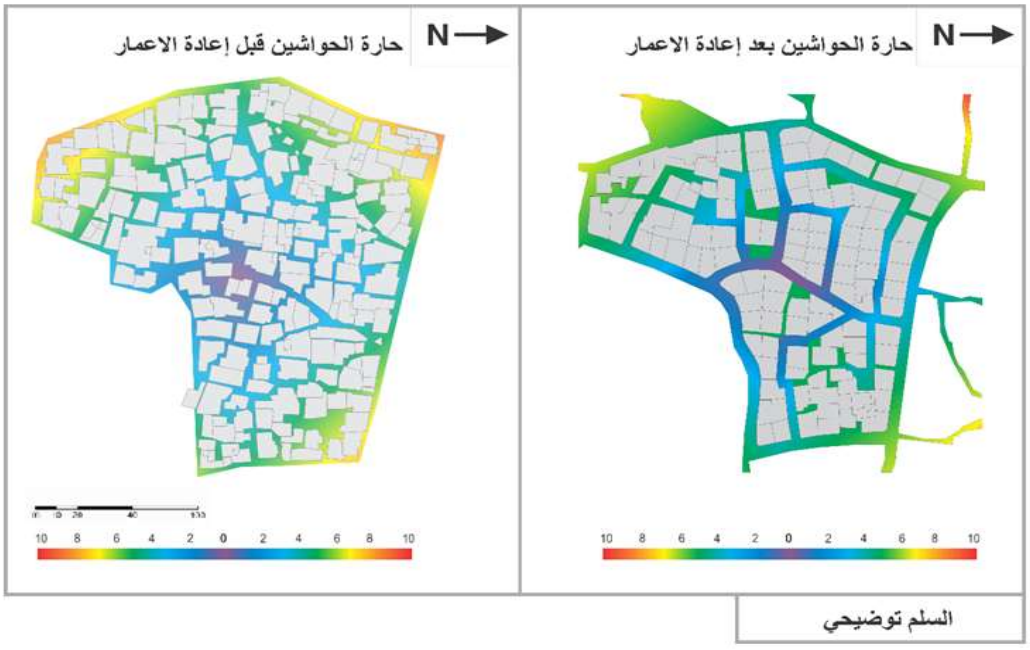

الشكل (02): إمكانية الوصول للمركز وعلاقته بأطراف الحارة قبل وبعد إعادة الاعمار- **المصدر:** الباحث 2015

من خلال الشكل السابق نجد أن نفاذية الفراغات داخل النسيج العمراني للمخيم قبل الهدم وإعادة الاعمار وعلاقتها بالكتل تتناقص كلما ابتعدنا عن المركز الهندسي للحارة وذلك يعود لطبيعة النسيج المتضام للمخيم وعدم استقامة الطرقات وتشكله وفق النمط العضوي. أما بعد إعادة الإعمار نجد أن نفاذية الفراغات تزداد لتشمل نصف قطر أكبر من مساحة حارة الحواشين.

ولتحديد درجة النفاذية داخل نسيج المخيم بشكل أكثر تفصيلا سنتطرق بالتحليل للعناصر التالي:

1.1.1 تقسيم الكتل المبنية وأحجامها:

إن أحجام الكتل الصغيرة توفر إمكانية أكبر وأسرع للتواصل من خلال تعدد مسارات الحركة واختلافها، كما تؤدي إلى مجال رؤية أفضل من خلال تعدد التقاطعات وتنوعها الأمر الذي يزيد من النفاذية البصرية للتجمع السكني. وفي المقابل فإن تعدد المسارات وتعرجها يمكن أن يؤدي وظيفية عكسية.

من خلال الشكل رقم (2)، نجد ضعف النفاذية البصرية ومجالات الرؤيا داخل الأحياء في المخيم الجديد رغم صغر أحاجم المباني وذلك يعود لتلاصق المباني مع بعضها البعض. إلا أن المباني في المخيم القديم تتميز بتعدد المسارات بين المباني وتعرجها الأمر الذي يعكس رغبة السكان في الحفاظ على مستويات ضيقة ومدى رؤية أقل.

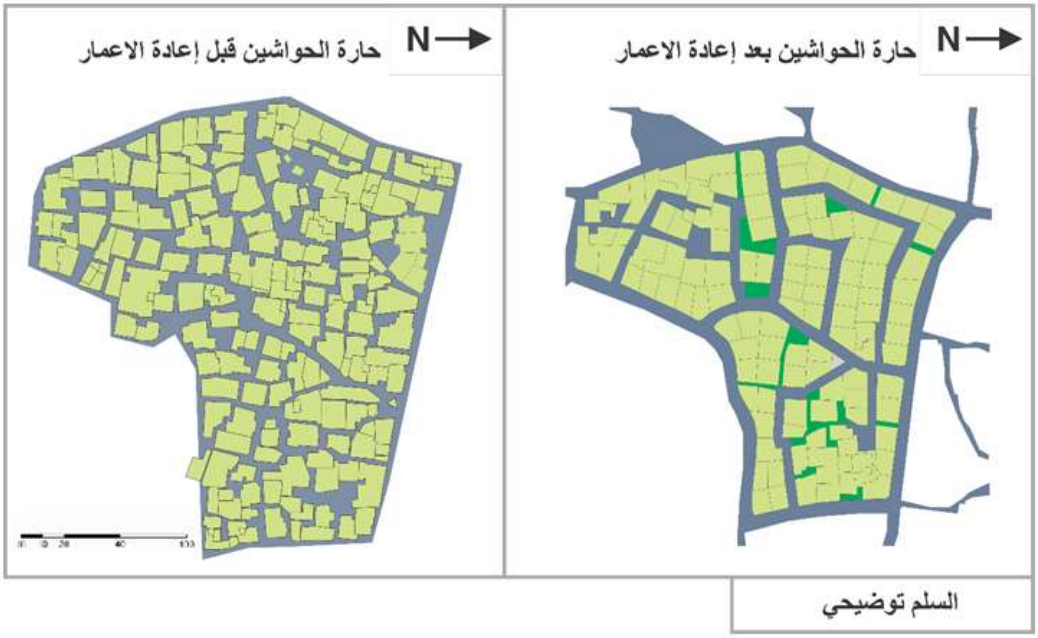

الشكل رقم (03): تقسيم الكتل المبنية وأحجامها وعلاقتها بدرجة نفاذية الفراغ - **المصدر:** الباحث 2015

2.1.1 الفصل بين المسارات والطرق: في حارة الحواشين قبل الهدم وإعادة الاعمار وفي المخيم بشكل عام يغيب الفصل بين المسارات حيث يلاحظ عدم انتظام المسارات في خطوط واضحة وتتدرج بشكل عشوائي بين المسارات العريضة والضيقة (الأزقة). بينما نجده واضحا في مخطط إعادة الاعمار كما في **الشكل رقم 03**.

لذلك فإن الحارة القديمة كانت تمتاز بتدرج المسارات والطرقات من العام للخاص رغم حالتها المتردية إلا أنها كانت تلبي احتياجات السكان وتلاءم أسلوب حياتهم وخلفياتهم الثقافية والدينية، عكس المخيم الجديد الذي يشبه في تصميمه المدن الإماراتية من حيث اتساع الشوارع وغياب الأزقة الأمر الذي أثر سلبا على مدى رضا السكان عن البناء الجديد متأثرا بذلك بالهيئة الامارتية التي قامت بتصميم وتمويل وتنفيذ المشروع.

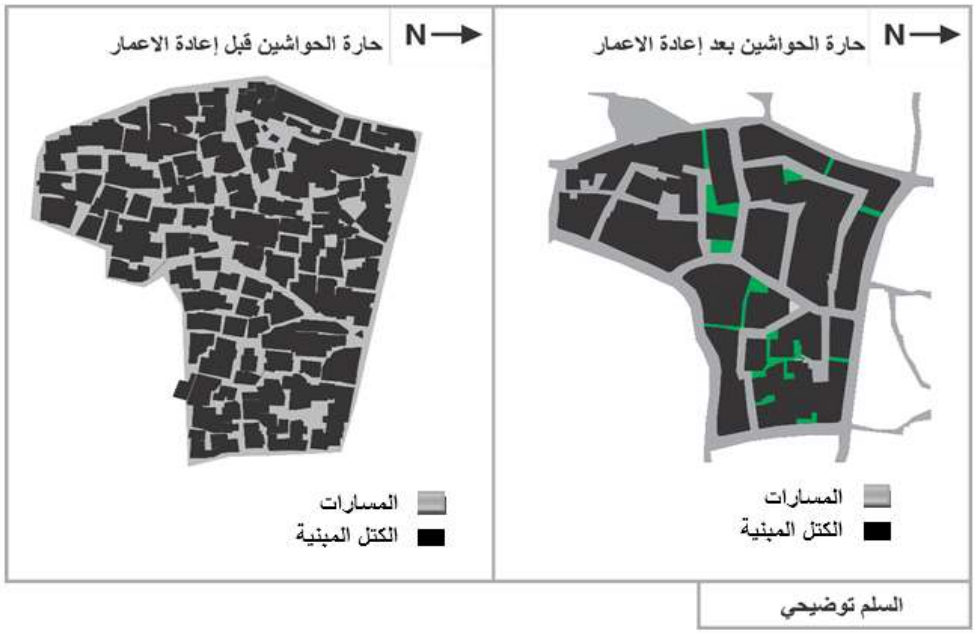

الشكل رقم (04): وضوح المسارات والطرق والفصل بينهما- المصدر: الباحث 2015

3.1.1 استخدام مسارات الحركة المغلقة

إن المسارات والطرقات ذات النهايات المغلقة يمكن أن تقلل من نفاذية المجال في حال استخدامها بشكل غير مدروس ودون استخدام التدرج عند تخطيطها. ويمكن استخدام مسارات الحركة المغلقة في نهاياتها في حال توفير بدائل مفتوحة.

في الشكل رقم (5) نلاحظ انتشار المسارات الخاصة ذات النهايات المغلقة في تشكيل الفراغ العمراني للمخيم القديم، وذلك تلبية لرغبة السكان في تحديد مجالهم الخاص وتقليل ربطه مع المجال العام قدر الإمكان، ويمكن إدراك ذلك عن طريق ربط هذا المؤشر بمؤشر الخصوصية لاحقا.

أما في المخيم الجديد فنلاحظ قلة وجود المسارات ذات النهايات المغلقة واقتصارها على ثلاثة مسارات فقط، ويجب الإشارة إلى أن المخطط لم يعتمد على وضع مسارات مغلقة بل نتجت المسارات وتشكلت تبعا لتموقع المنازل والطرقات التي لم يمسها الهدم وتم التعامل معها وفق تخطيطها القديم.

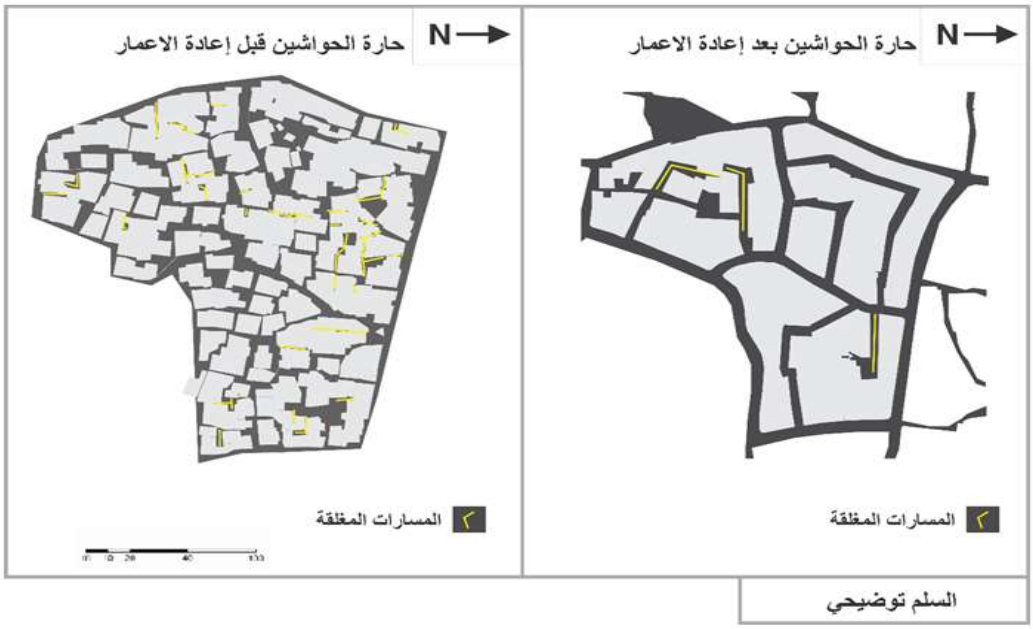

الشكل رقم (05): مسارات الحركة المغلقة في نهايتها - **المصدر:** الباحث 2015

2.1 تناسب المقياس :

ان عرض الشوارع داخل أزقة المخيمات وطرقاته لا تتجاوز (05) أمتار الأمر الذي جعل إحساس السكان بالاحتواء أكثر قوة بمعنى أن المقياس ودود أو حميمي. وساهم في ذلك محدودية ارتفاعات المباني داخل حارة الحواشين قبل عملية الهدم وانتشار الأزقة الضيقة. بينما في المخطط الجديد للحارة اتسمت الشوارع بالاتساع وغياب الأزقة داخل المخيم الأمر الذي أفقد المقياس حميميته بالنسبة للسكان، حيث أصبح بالإمكان الإحساس بكبر الفراغ العمراني المحيط بهم.

الصور (1،2،3،4): تظهر الشوارع قبل وبعد إعادة الاعمار

المصدر: [6]

2. المؤشرات غير المادية :

هناك مجموعة من المؤشرات غير المادية التي تم تحديدها لفهم التشكيل العمراني لمخيم جنين.

وتم توزيع الاستمارة علي عينة الدراسة في الفترة الممتدة من شهر جوان (2015) حتى شهر سبتمبر من نفس العام، حيث تم اختيار العينة النمطية كون حارة الحواشين صورة نمطية لنفس مجتمع البحث ككل وتمت دراسة ثلاث مؤشرات هي :

1.2 الخصوصية :

عرف (رجب) الخصوصية بأنها احتياج الأفراد لمزاولة أنشطتهم المختلفة دون مراقبة الآخرين، وتوفير الحماية لأصحابها من الغرباء لتوفير سبل الراحة داخل المجال مع عدم إهمال الحد المناسب من العلاقات الاجتماعية مع الآخرين [7].

وفي السؤال الموجه لعينة الدراسة عن مدى شعورهم بالخصوصية على المستويين العام والخاص في المخيم القديمة والجديدة كانت الإجابة كالتالي:

من خلال الشكل رقم (06) نلاحظ أن المخيم الجديد لا يشعرهم بالخصوصية في المجالين العام والخاص حيث أشار (60 %) من العينة بأن المجال العمراني العام للمخيم الجديد لا يحقق لهم الخصوصية المطلوبة، وأقر قرابة (40 %) أن المجال الخاص بالمسكن لا يحقق الخصوصية التي كانوا يشعرون بها في المخيم القديم. حيث أشار أكثر من (60 %) من العينة أن المخيم القديم كان يلبي خصوصياتهم بشكل كبير في المجالين العام والخاص. وهذا الأمر دفع بالعديد من السكان لإجراء تغيرات على مساكنهم ومحيطها لتحقيق درجة أكبر من الخصوصية وفي الغالب كان التغير يشبه إلى حد كبير ما كان قائما في المخيم القديم قبل عملية الهدم وإعادة الإعمار.

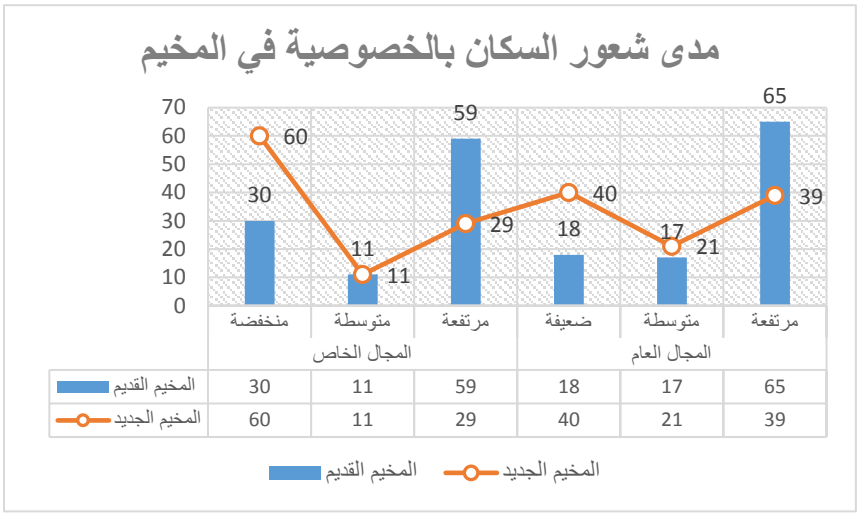

الشكل رقم (06): مدى شعور السكان بالخصوصية داخل المخيم الجديد والقديم
المصدر: الباحث 2015

2.2 التواصل والعلاقات الاجتماعية

إن المجال كنتاج اجتماعي هو محور الدراسة في علم اجتماع المجال، الذي يسعى إلى دراسة طبيعة العلاقات التفاعلية بين الإنسان والبيئة "فالإنسان لا يعيش إلا في مجال جغرافي، والمجال الجغرافي بقيمته الاستخدامية الإنسانية، فهما عنصران متلازمان، الإنسان والأرض، المجتمع والمجال الجغرافي، فالمجال يفرض نفسه ويساهم في تكوين أنماط معينة من العلاقات الاجتماعية كشكل من أشكال التكيف، لكن عندما تتكون تلك الأنماط من العلاقات تصبح تساهم بدورها في إنتاج ثقافة معينة وتساهم في تغير المجال لصالحها، أي إنتاج مجالها، وهكذا فالمجال هو إنتاج اجتماعي وثقافي" [8]

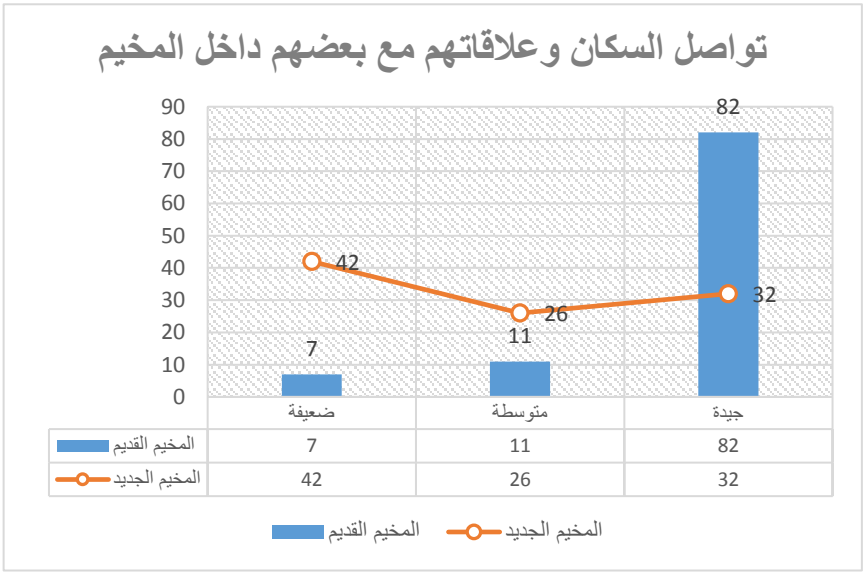

من خلال الشكل رقم (07) يظهر أن العلاقات الاجتماعية داخل المخيم الجديد انخفضت بشكل كبير، حيث عبر (42 %) أن درجة تواصلهم مع بعضهم البعض ضعيفة مقارنة بما كان قائما في المخيم القديم، حيث عبر (82%) على أن درجة تواصلهم مع الآخرين كانت جيدة في المخيم القديم. ويعود ذلك لغياب الفراغات شبه الخاصة أو شبه العامة، حيث تتواجد أبواب المنازل على الطريق العام مباشرة وفق التخطيط الجديد للمخيم، وغياب أي فراغات مجاورة ومشتركة بين سكان الحارات أو الجيران المتقاربين. الأمر الذي انعكس سلبا على تواصلهم وتفعيل علاقاتهم بالآخرين.

الشكل رقم (07): تواصل السكان وعلاقاتهم الاجتماعية داخل المخيم الجديد والقديم - **المصدر:** الباحث 2015

3.2 الشعور بالانتماء للمجال:

ويساهم التخطيط العمراني للبيئة المبنية في تعزيز أو فقدان انتماء السكان والمجتمع المحلي للمجال. فكلما تعزز انتماء السكان للمكان كلما ساهموا بشكل أكبر في الحفاظ على

المجال العمراني الذي يسكنون فيه وخاصة الفراغات العمرانية ذات الملكية العامة. لذلك يقترح عبد الباقي إبراهيم [9] "تغيير أسلوب التعامل مع المناطق المفتوحة الموجودة داخل مواقع الإسكان خاصة إسكان ذوى الدخل المنخفض بحيث يراعى عند تخطيط الموقع تجميع المساحات المفتوحة غير محددة الهوية أو التبعية والمبعثرة هنا وهناك في حيز واحد في صورة فراغ عام تابع لمؤسسات معينة تتولى مسئولية رعايتها كالمدارس والمساجد والنوادي الرياضية أو فراغ شبه خاص أو خاص بحيث يعطى للسكان الفرصة لزراعته وصيانته وحمايته بمجهوداتهم الذاتية، بالتالي يتولد لدى السكان الشعور بالانتماء للمكان وشعور بالمسئولية عن هذه الرقعة مما يقلل من احتمالات إساءة الاستغلال والتعديات الأهلية".

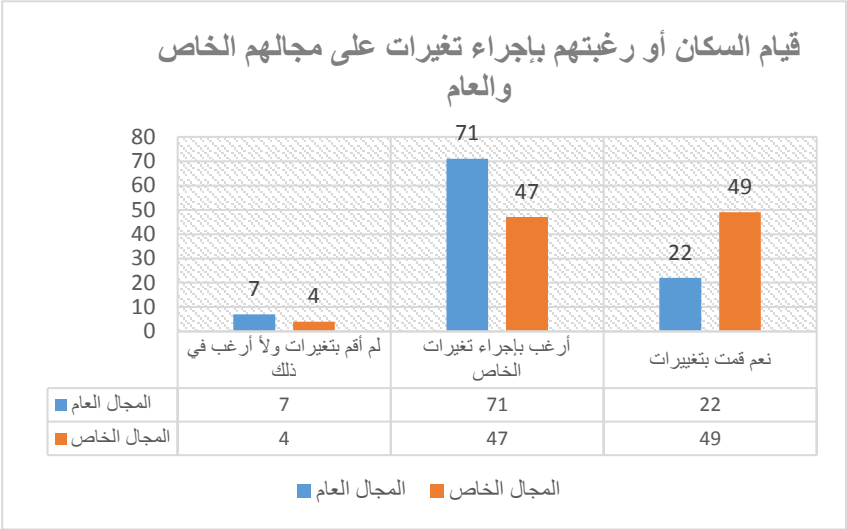

الشكل رقم (08): قيام السكان أو رغبتهم بإجراء تغيرات على مجالهم الخاص والعام – **المصدر**: الباحث 2015

وعند سؤالنا عن قيام السكان أو رغبتهم في اجراء تغييرات على مجالهم الخاص أو العام أبدي (93%) منهم رغبتهم في إجراء تغيرات أو قيامهم بإجراء تغيرات بالفعل على مجالهم السكني العام في المخيم الجديد. وكما يتضح في الشكل رقم (08) ان النسبة المرتفعة للأشخاص الذين قاموا بإجراء تغييرات على مجالهم العام والخاص أو يرغبون بإجراء تغيرات دالا بشكل كبير على عدم رضا السكان عن المجال في المخيم الجديد، وبالتالي انخفاض مستوى شعورهم بالانتماء له لا سيما عند مقارنته بالمخيم القديم الذي عبر عن مختلف حاجاتهم وانعكس عمرانيا عليه. وتولد هذا الشعور بالرغم من عمليات التحديث الكلي سواء كانت في مساحة المسكن أو توسيع الطرقات وتحسين البنية التحتية في المخيم الجديد.

ثالثا: النتائج والخلاصة :

من خلال دراسة الخصائص التي ميزت المجال العمراني للمخيم الفلسطيني، تم تحديد مجموعة من المؤشرات التي ساهمت في تشكل المجال العمراني له. حيث تم تحديد ستة مؤشرات في هذه الدراسة وتم تصنيفها لمؤشرات مادية وغير مادية. وبعد الدراسة تم الخروج بالنتائج التالية:

1.المؤشرات المادية :

هناك العديد من المؤشرات الفيزيائية التي ساعدت في فهم خصائص تشكيل المجال العمراني لمخيم جنين، وبعد دراسة ثلاثة مؤشرات تم الخروج بالنتائج التالية:

- إن النسيج العمراني للمخيم هو نسيج متضام حيث تشكلت الطرقات والممرات والأزقة وفق النمط العضوي وهو النمط الذي يميز الأنسجة العمرانية العتيقة التي لم تخضع عند نشأتها لضوابط عمرانية وهندسية محددة بل خضعت لمجموعة من القيم الاجتماعية والثقافية والدينية؛
- إن تلاصق الكتل المبنية واختلاف أحجامها دالا على عفوية البناء في المخيم وغياب المعايير والضوابط القانونية التي تحكم العمليات العمرانية داخل المخيم. وهذا التلاصق نتج بهدف توسيع مساحة المساكن لاستيعاب الزيادة المستمرة لعدد السكان وغياب البدائل كالأراضي التي يمكن التوسع عليها؛
- في المخيم القديم وقبل إعادة الاعمار تشكلت الطرقات وفق تدرج معين من العام إلى الخاص ونتج مجموعة من الأزقة والمسارات ذات النهايات المغلقة ذات الملكية العامة للسكان المجاورين لها ومحددة بذلك مناطق داخل المخيم مفصولة عن باقي نسيج المخيم وتخضع لمراقبة السكان. وذلك يعود لطبيعة وأسلوب تجمع السكان عند نشوء المخيم حيث تجمع الأقارب أو الأشخاص الذي ينتمون لقرية أصلية سبق وأن هُجروا منها في مناطق محددة وذلك بعكس ما هو موجود في المخيم الجديد حيث غابت الأزقة والمسارات ذات النهايات المغلقة؛

- إن تناسب المقياس في المخيم القديم كان حميميا بعكس المخيم الجديد، هذا المقياس فرضته القيم الثقافية والدينية والاجتماعية المميزة للسكان وساهم في تعزيزه ارتباط السكان بقيم معنوية تتمثل في حلم العودة إلى فلسطين واعتبارهم أن المخيم مكانا مؤقتا للسكن.

2.المؤشرات غير المادية

هناك العديد من المؤشرات غير المادية التي يمكن من خلالها فهم تشكل المجال العمراني وعلاقته بخصائص المجتمع الاجتماعية والثقافية حيث خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ساهمت الخصوصية كأحد العناصر المتحكمة في المجالين العام والخاص في شكل النسيج العمراني الحالي للمخيم. فعند إجراء مقارنة بين مدى شعور السكان بالخصوصية داخل المخيم قبل وبعد إعادة اعماره كانت النتيجة بأن السكان لا يشعرون بخصوصياتهم في مجالهم السكني الخاص وفي مجالهم العام عكس ما كان موجودا في المخيم القديم؛ الأمر الذي يؤكد أن مراحل تشكل المخيم ارتبطت بخصوصية السكان؛

- تأثرت العلاقات الاجتماعية داخل المجال العمراني للمخيم الجديد بنمط تشكيل المجال العمراني حيث أبدى السكان عدم ارتياحهم بمجالهم الجديد رغم التطور الملحوظ في مواد البناء المستخدمة وجودة التصاميم والتخطيط هندسيا. وهذا يطرح تفسيرا لنظام التجاور المكاني المميز للمخيم حيث ارتبط سكان المخيم عاطفيا بقضية العودة لأراضيهم الأصلية وغلب الجانب العاطفي والاجتماعي على علاقاتهم بحكم مشاركتهم لنفس القيم والأهداف التي تتمثل في حق العودة؛

- قام السكان بإجراء العديد من التغييرات والتعديلات على مجالهم السكني الخاص والعام وذلك لعدم تلبية التصميم لمتطلباتهم الخاصة وأبدى العديد منهم رغبتهم في إجراء تغييرات على مساكنهم وإعادة تشكيل الفراغات العمرانية من طرقات وساحات. ويعتبر ذلك دالا وبشدة على عدم ملائمة المجال العمراني الجديد بكافة مكوناته لاحتياجات السكان وعدم تلبيته ومراعاته لخصائصهم الاجتماعية والثقافية.

إن الترابط بين المؤشرات المادية وغير المادية يمكننا من فهم كيفية تشكل المجال العمراني للمخيم وذلك بمراعاة المحددات التي اضطر السكان للتعامل معها كمحدودية المساحة وغياب مناطق التوسع المستقبلي إضافة للزيادة المستمرة لعدد السكان.

ويوصى البحث كدراسات مستقبلية بدراسة الجانب السياسي في شقه المعروف بـ (حق العودة) كقيمة مؤثرة وبشكل كبير على تشكل المجال عمرانيا وفيزيائيا إذا ما تمت مقارنتها بالجانب الأمني والانتفاضات المستمرة التي تسود الأراضي الفلسطينية وتتأثر بها كافة المخيمات التي تقع في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة.

المراجع

[1] الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني: *النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة جنين، 2009*، رام الله، السلطة الوطنية الفلسطينية.

[2] عبد المنعم محسن خضر مهداوي: التوجهات التخطيطية والعمرانية في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية- حالة مخيم الفارعة، 2004، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

[03] وكالة غوث اللاجئين الأنروا، *ملف مخيمات للاجئين 31- 2005*. مارس 2005، القدس، وكالة غوث وتشغيل اللاجئين.

[04] الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، مرجع سابق، ص 46

]05[Rapoport, A: *The Meaning Of The Built Environment.1982*، California: Sage Publications.

[06] أمل تصلق: *الخصائص العمرانية والتخطيطية للمخيمات الفلسطينية*، 2006، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

[07] اسماعيل رجب عصام: *مفهوم الخصوصية وتأثيره علي تصميم السكن في مصر، 1994*، أسيوط، كلية الهندسة جامعة اسيوط.

[08] محمد بومخلوف: *التوطين الصناعي وقضاياه المعاصرة الفكرية والتنظيمية والعمرانية والتنموية – التحضر.2001*، الجزائر، دار الأمة، ص53

[09] إبراهيم عبد الباقي: التخطيط العمرانى وإرتباطه بالأحوال البيئية، يونيو 1986، القاهرة، مصر، ص03.